المنهج الدعوي عند الصوفية (عرض ونقد)

د. عبد الرحمن بن سيف علي الحارثي

كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران

The Sufi Approach to Islamic Call: Presentation and Criticism

Dr. Abdulrahman bin Saif Ali Alharthi

Faculty of Shariah and the Basics of Religion, Najran University

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، يهدف هذا البحث إلى الوقوف على المنهج الدعوي المعاصر للصوفية، وبيان أسباب الخطأ فيه، ومقارنته مع المنهج النبوي، ومعرفة قربه وبعده منه، ومعالجة أوجه النقص في المنهج الدعوي للصوفية إن وجد، وخلص الباحث إلى عدة نتائج، من أهمها: أن المنهج الصوفي الدعوي فيه إشكالات وبعد عن المنهج النبوي أدى ذلك إلى أمور خطيرة في العقيدة والعبادات والسلوك، وتعود تلك الإشكالات إلى الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، واتباع الهوى والتعصب للآراء والرجال، والتشبه بالكفار، والاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

Abstract

This study aims to investigate the contemporary calling approach of Sufism, clarifying the wrong in it, comparing it to the prophet approach, and redeeming its defects, if any. The study concludes with some results, the most important of which is that the Sufi approach has some problems. It is very far from the prophet approach, which leads to serious defects in doctrine, worships and behavior. The reason of such defects could be the ignorance of Islamic judgments concerning such issues, following one’s own and others’ wrong opinions, fanaticism and making judgments based on weak or ignored hadiths.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَّداً عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ { آل عمران ١٠٢ } ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ { النساء ،١ }

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾. { الأحزاب ، ٧٠و ٧١ }أما بعد .

فإن هذا البحث عن المنهج الدعوي المعاصر للصوفية، المقصود منه الوقوف على هذا المنهج ودراسته ومقارنته بالمنهج النبوي لمعرفة الحق من الباطل .

ولم يقصد الباحث من هذا البحث الاستقصاء لكل ما كتب عن الصوفية، أو كل ما كتب الصوفيةُ عن أنفسهم، والتفتيش عن أقوالهم وآرائهم وطرقهم بالتفصيل، فإن هذا شيء يطول، وقد كُتب في ذلك كتب ورسائل، وليس من غرضنا، بل الهدف هو إعطاء فكرة مركزة موجزة عن منهج الصوفية في الدعوة إلى الله.

أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره:

لا نكتب عن صوفية كانت وبادت، أو هي جزء من التراث كما يقال اليوم بل هي موجودة موصلة بالماضي، بل أستطيع أن أقول إنهم عادوا بعد أن انحسر ظلهم قليلاً، عادوا بقوة لغاية في نفس من يستفيد من عودتهم، ليزاحم بهم دعوة الإسلام الحق، والصوفية التي جاءت بكتب ومصطلحات خاصة فيها، وتشكل حركتهم في العالم الإسلامي كثيرا من التساؤلات، وكثيراً من علامات التعجب، والاستنكار لذا كان على الداعية أن يعرف هذا المنهج وأدواته وأساليبه، وكيف وصل إلى كثير من الجماهير المسلمة؟

مشكلة البحث:

ما مدى تطابق منهج الصوفية الدعوي مع المنهج النبوي ؟

أهداف البحث :

الوقوف على المنهج الدعوي المعاصر للصوفية، ومقارنته مع المنهج النبوي، ومعرفة قربه وبعده منه، ومعالجة أوجه النقص منه إن وجد .

حدود البحث :

معالم المنهج الدعوي عند الصوفية في العصر الحاضر، ومقارنته مع المنهج النبوي .

تساؤلات البحث :

١- ما هي الصوفية ؟

٢- ما هو المنهج النبوي للدعوة إلى الله الذي يقاس عليه كل منهج ؟

٣- ما هي معالم منهج الصوفية ووسائلهم، وأساليبهم ؟

٤- ما هي جوانب النقص في منهج الصوفية ؟

٥- كيف نقوم هذا النقص من خلال المنهج النبوي ؟

الدراسات السابقة :

١-أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد، مقدمة من الباحث بهاء حسن سليمان عرب رسالة ماجستير وموضوعها في التفسير .

٢-الخضر عند الصوفية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، مقدمة من الباحث سعود بن يوسف الخماس رسالة دكتوراه وموضوعها في العقيدة.

٣-الفكر الصوفي عند عماد الدين الواسطي مقدمة من الباحث مصطفى فهمي. رسالة دكتوراه موضوعها أحد علماء الصوفية .

٤-مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ في الأمة " مقدمة من الباحث إدريس محمود إدريس. رسالة ماجستير وموضوعها في العقيدة .

٥-العلاقة بين الصوفية والتشيع، مقدمة من الباحث فلح بن إسماعيل بن أحمد. رسالة دكتوراه وموضوعها في العقيدة، أما بحثنا فهو مخصص للمنهج الدعوي عند الصوفية.

منهج البحث :

حسب الدراسة سوف استخدم فيه المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي النقدي .

منهجية البحث :

١- عزو الآيات في المتن بين قوسين .

٢- تخريج الأحاديث، فإذا كان في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك، وأما إذا كان عند غيرهما فأخرجه وأنقل حكم الحديث من كلام الشيخ الألباني .

٣- لم أترجم إلا لبعض أعلام الصوفية .

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد و ثلاث مباحث وخاتمة .

المقدمة وتشتمل على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلة البحث وأهدافه وحدوده وتساؤلاته والدراسات السابقة ومنهج الباحث ومنهجية البحث.

المبحث الأول التعريف بمصطلحات البحث وأهمية المنهج النبوي: وفيه مطلبان:

المطلب الأول :تعريف مصطلحات عنوان البحث .

المطلب الثاني: أهمية دراسة معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: معالم منهج الصوفية في الدعوة ووسائلهم وأساليبهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معالم منهج الصوفية في الدعوة.

المطلب الثاني: الأساليب التي استخدمها الصوفيون في الدعوة.

المطلب الثالث: الوسائل التي استخدمها الصوفيون في الدعوة.

المبحث الثالث: جوانب النقص في منهج الصوفية وأسبابها، وسبل تقويمها، من خلال المنهج النبوي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب النقص عند الصوفية.

المطلب الثاني: سبل تقويمها من خلال المنهج النبوي.

الخاتمة واشتملت على عدد من النتائج والتوصيات.

قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

أولاً: تعريف المنهج:

المنهج في اللغة :

المنهج : قال ابن منظور: ((نهج... وأنهج: وضح واستبان وصار نهجًا واضحًا بينًا)) [(1)].وجاء في المعجم الوسيط: ((والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما)) [(2)] .

فخلاصة التعريف اللغوي للمنهج أنه الطريق الواضح .

المنهج اصطلاحاً: هو: الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما [٣]، وقيل: نظم الدعوة وخططها المرسومة لها [٤]. وكلا التعريفين صحيح.

ثانياً: تعريف الدعوة :

الدعوة لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة والاسم: الدعوة والقائم بها يسمى داعية والجمع دعاة .

ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معان منها : النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة . [٥]

الدعوة اصطلاحًا: للدعوة تعاريف عديدة وما ذلك إلا لأهميتها، وقد قيل في تعريفها :

(نداء الحق للخلق، ليوحدوا المعبود، ويعبدوا الواحد، حنفاء غير مشركين، متبعين غير مبتدعين)[٦] .

وقيل هي: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة) [٧].

ولعل التعريف الجامع للدعوة: هي تبليغ الإسلام للمدعويين بوسائل وأساليب مشروعة، وفق منهج الرسول ﷺ .

فيدخل في هذا التعريف الموضوع والداعية والمدعو، والمنهج، والوسائل، والأساليب، التي هي أركان الدعوة.

ثالثاً: تعريف الصوفية:

الصوفية في اللغة : مأخوذة من الصُّوفُ: وهو للضأن و"الصُّوفَةُ" أخصّ منه، وكبش "أَصْوَفُ" و"صَائِفٌ" كثير الصوف، و"تَصَوَّفَ" الرجل وهو "صُوفِيٌّ" من قوم "صُوفِيَّةٍ" كلمة مولدة[٨]:

فالصوفي أو الصوفية كلمة مولدة وعند أضافتها إلى ياء النسب نجد أنه لا يوافقها في اللغة إلا كلمة الصوف ، المصنعة لأننا إذا أضفنا إليها ياء النسب (ي) قيل:(صوفي) فيعتبر من الناحية اللغوية أصوب ما قيل فيه ، والجمع (صوفية).

الصوفية في الاصطلاح : الصوفية طريقة زهدية في التربية النفسية، تعتمد على جملة من العقائد الغيبية مما لم يقم على صحتها دليل لا في الشرع ولا في العقل.[٩]

المطلب الثاني: أهمية دراسة معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله.

منهج الإسلام يحتاج إلى بشر يحمله ويترجمه بسلوكه وتصرفاته فيحوّله إلى واقع عملي محسوس وملموس، ولذلك بعث الله مُحَّماً ﷺ بعد أن وضع في شخصيته الصورة الكاملة للمنهج، ليترجم هذا المنهج ويكون خير قدوة للبشرية جمعاء .

والاقتداء بالرسول ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى ليس بالموضوع الهين، فإنه أمر جلل، والأمة الإسلامية اليوم، وهي تشهد صحوة وتوبة وأوبة إلى الله تعالى، وتشهد -في الوقت نفسه- مناهجاً وطرقاً مختلفة في الدعوة إلى الله.. هي أحوج ما تكون إلى معرفة منهج النبي ﷺ، ومنهج الأنبياء الكرام في الدعوة إلى الله؛ فليس هناك منهج يقتدى به في الدعوة والعلم والعمل إلا منهج النبي ﷺ، ومن تبعه من الصحابة الكرام والسلف الصالح .

وتتمثل معالم المنهج النبوي من الآتي:

١- التعلم والتعليم :

الدعوة الصحيحة هي القائمة على العلم، والداعية الناجح الموفق هو من كان متسلحاً بالعلم والعلم، وأمره عظيم، ولأهميته لم يطلب الله من نبيه ﷺ أن يستزيد من أمور الدنيا إلا العلم، فقد قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ {طه ،١١٤} قال الإمام ابن كثير-رحمه الله -: أي: زدني منك علمًا، قال ابن عيينة رحمه الله: "ولم يزل ﷺ في زيادة [من العلم] حتى توفاه الله عز وجل". وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال"[(١٠)] أخرجه الترمذي، وقال: غريب من هذا الوجه [(١١)]، ورواه البزار وزاد في آخره "وأعوذ بالله من حال أهل النار"[(١٢)(١٣)].

ومهمة النبي ﷺ هو التعليم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {سورة البقرة آية ١٢٩}

وقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ {سورة البقرة آية ١٥١} وقوله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ {آل عمران، آية ١٦٤} وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ {الجمعة، آية ٢} .

لقد أرسل الله تعالى الرسول ﷺ إلى العالمين، في قوم يعرفونه حق المعرفة، وحدد الله تعالى وظيفة رسوله ﷺ منها: تلاوة القرآن الكريم على عرب الجاهلية، ومنها: تطهيرهم من لوثة الشرك ودنس الجاهلية، ومنها: تعليمهم القرآن الكريم والسنة المطهرة والحكمة.

فالعلم الحقيقي هو علم الوحي، فلا بد للداعية أن يتسلح بهذا العلم الذي هو سلاح الأنبياء والرسل حتى يكتب الله له النجاح في دعوته .

ونعم ما قاله الإمام الشافعي – رحمه الله – :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة *** إلا الحديث وعلم الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا *** وما سوى ذاك وسواس الشياطين(١٤)

وقال الذهبي – رحمه الله – :

العِلم قال الله قال رسوله *** قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة *** بين الرسول وبين رأى فقيه(١٥)

وقال ابن القيم –رحمه الله – :

العِلم قال الله قال رسوله *** قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة *** بين الرسول وبين رأي فلان(١٦)

٢- **العمل بما علمه الداعية .**

العمل هو ترجمان العلم، والعلم المراد منه العمل، فلا ينفع علم بلا عمل

العمل بالعلم هو ثمرة العلم، فمن علم دونما عمل لما يعلم كان كالحمار يحمل أسفارا قال الله عز وجل: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ {سورة الجمعة آية ٥}. قال ابن القيم –رحمه الله-: " فهذا المثل قد ضُرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى لمن حُمِّل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه ولم يرعه حق رعايته، ومما ورد في ذم ترك العمل بالعلم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ { الصف آية ٢و٣ } والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يبغض بغضاً شديداً أن تخالف الأعمالُ الأقوالَ.

وروي عن ابن مسعود ﷺ قال : كنا لا نتجاوز العشر آيات حتى نتعلمها، فتعلمنا العلم والعمل معاً (١٧).

هكذا كان سلفنا الصالح يتعلمون ويعملون، ولا فرق بينهما عندهم، فهما متصلان اتصال الجسد والروح، فلقد كان سلفنا الصالح يسألون رسول الله ﷺ عن العلم ويعملون به .

وعن عبد الله بن مسعود ؓ قال : سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل، قال:" الصلاة لوقتها قال: قلت : ثم أي ؟قال: بر الوالدين. قال: قلت :ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله " .(١٨)

قال الخطيب البغدادي -رحمه الله- في بيان منزلة العمل بالعلم: "إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه وإجهاد النفس على العمل بموجَبه فإن العلم شجرةٌ والعملَ ثمرةٌ، وليس يُعدُّ عالماً من لم يكن عاملاً. . . فإذا كان العمل قاصراً عن العلم كان العلمُ كلاًّ على العالم، ونعوذ بالله من علم عاد كَلاًّ وأورث ذلاً وصار في رقبة صاحبه غُلاًّ. . . فلولا العملُ لم يُطلبْ علمٌ ولأَن أدع الحق جهلاً به أحب إليّ من أن أدعه زهداً فيه. (١٩) بل إن نصوص الكتاب والسنة وآثار سَلف الأمة قد تواردت وتواطأت على ذم ترك العمل بالعلم قلَّ العلمُ أو كثر فمن ذلك ما ذكره الله تعالى عن اليهود حيث أعرضوا عن العمل بالعلم قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ {سورة الجمعة آية ٥} وقد توعد الله سبحانه الدعاة الذين تركوا العمل بما يدعون الناس إليه فعن أسامة بن زيد- ؓ- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه — يعنى أمعاءَه — فيدور بها كما يدور الحمارُ برحاه فيجتمع عليه أهل النار فيقولون: يا فلان ! ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه))(٢٠) و عن أبي برزة الأسلمي - ؓ - قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزولُ قدما عبد يوم القيامة حتى يُسألَ عن عمره فيم أفناه وعن علمه ما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه وعن شبابه فيم أبلاه))(٢١). وقد أدرك الصحابة ؓ هذا المعنى فهذا أبو الدرداء ؓ يقول: إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوَني على رؤوس الخلائق فيقولَ لي: يا عويمر. فأقول: لبيك ربي فيقول: ما عملت فيما علمت(٢٢).

قال ابن الجوزي- رحمه الله- واعظاً نفسَه، لما رآها أقبلت على التشاغل بصورة العلم عن حقيقته وثمرته، فقال مخاطباً نفسهُ : فصحت بها: فما الذي أفادكِ العلم؟ أين الخوف؟ أين القلق؟ أين الحذر؟ أو ما سمعت بأخبار أخيار الأحبار في تعبدهم واجتهادهم؟ أَمَا كان النبي ﷺ سيدَ الكل، ثم إنه قام حتى ورمت قدماه؟ أَمَا كان أبو بكر شجيَّ النشيج كثيرَ البكاء؟ أَمَا كان في خد عمر بن الخطاب خطان من

آثار الدموع؟ " ومضى -رحمه الله- مع نفسه مذكراً، ولها واعظاً، أَمَا كان، أَمَا كان؟ ثم قال موصياً نفسه: احذري الإخلاد إلى صورة العلم مع ترك العمل به، فإنها حالة الكسالى "[٢٣].

٣- الدعوة إلى دين الله .

فقد بدأ الدعوة منذ أمره الله بذلك إلى أنه توفاه الله، وهو يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة قال الله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ {سورة النحل آية ١٢٥}وقوله تعالى :﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ {سورة آل عمران آية ١٢٩}.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لا الداعون إلى رأي فلان وفلان" أ.هـ .[٢٤]. وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾{ سورة يوسف آية ١٢٩} قال ابن كثير -رحمه الله: "يقول تعالى لرسوله - ﷺ - إلى الثقلين الجن والإنس آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي شرعي.[٢٥]. وقال ابن باز - رحمه الله -: فبين سبحانه أن الرسول يدعو على بصيرة وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة، وأتباع الرسول هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة.[٢٦]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ {سورة فصلت آية ٣٣}. قال الحسن البصري -رحمه الله- هذه الآية عامة في كل من دعا إلى الله. [٢٧]

إن الدعوة إلى الله من أشرف الأعمال وأجلها؛ فهي وظيفة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام — وورثتهم، بل هي شرف كل مسلم عملاً بقوله ﷺ : "بلّغوا عني ولو آية" [٢٨].

والصحابة ﷺ لما دخلوا في الدين شعروا بالمسؤولية على الفور؛ فهذا الطفيل بن عمرو ﷺ كم كان بين إسلامه وذهابه لدعوة قومه إلى الله، عز وجل؟ لقد نفر على الفور لدعوة قومه، وبمجرد دخوله في

الدين أحس بأن عليه مسؤولية عظيمة؛ فطلب من الرسول ﷺ أن يرجع إلى قومه، فرجع داعية إلى الله سبحانه وتعالى(٢٩).

إن الدعوة إلى الله تحتاج إلى إخلاص العمل لله عز وجل، وإصلاح النفس وتهذيبها وتزكيتها وأن يكون لدى الداعية فقه في الدعوة إلى الله وفق منهج الله الذي شرعه لعباده، وهذا الجانب يحتاج من الداعية إلى التفقه في الدين في الأمور التي تواجهه في ممارساته اليومية ، وسؤال أهل العلم، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣]

ومجالسة العلماء وحضور بعض حلقات الذكر وطلب العلم في مجال التخصص .

٤- **الصبر على العلم والعمل والدعوة .**

من خلال قراءتنا لآيات القرآن الكريم يتبين لنا تاريخاً كبيراً للدعاة والمصلحين من الأنبياء والمرسلين والصالحين ممن اختارهم الله لتبليغ دعوته ونشر رسالته، صبروا على قومهم، فلم ييأسوا حتى كتب لهم الفوز بالقلوب وإقبالها على الله عزوجل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ {سورة يوسف آية ١١٠}، فها هو أبو الأنبياء نوح عليه السلام يستفرغ قصارى جهده لتبليغ دعوته لقومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ {سورة نوح آية ٥ و٦}

ومكث عليه السلام على هذه الحالة تسعمائة وخمسين عاماً ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ { سورة العنكبوت آية ١٤}وها هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ينتقل من موقف إلى موقف، ومن حالة إلى أخرى في الدعوة إلى الله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ { سورة الانعام آية ٤٧}وهذا خاتم الأنبياء والمرسلين لا يكل ولا يمل في دعوته لقومه ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ {سورة الكهف آية ٦} وهكذا كان حال الأنبياء والمرسلين والصالحين على مر العصور،كانوا يتحلون بالصبر في دعوتهم لأقوامهم ، لم تكن كلمة اليأس موجودة في قواميسهم.

وعن عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت للنبي – ﷺ – هل أتى عليك يوم كان أشدَّ من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيتُ من قومك ، وكان أشدُّ ما لقيتُه منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد

كُلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل – عليه السلام – فناداني فقال : إن الله – تعالى – قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال فسلَّم عليَّ ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت : إن شئت أن أطبقت عليهم الأخشبين . فقال النبي – ﷺ – " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " (٣٠) .

وعلى هذا النهج من الصبر على المدعوين سار الصحابة – رضوان الله عليهم- فها هو مصعب بن عمير – رضي الله عنه – عاد إلى نبيه فاتحاً للقلوب ، فاستحق بحق أن يلقبه النبي – ﷺ – بمصعب الخير ، فذات يوم كان مصعب جالسًا ومعه سعد بن زرارة وهو يعظ الناس ففوجئ بقدوم أسيد بن حضير سيد بني عبد الأشهل بالمدينة وهو يكاد ينفجر من فرط الغضب على ذلك الرجل الذي جاء من مكة ليفتن قومه عن دينهم، فوقف مصعب أمام أسيد وقد كان ثائرًا، ولكن مصعب انفجرت أساريره عن ابتسامة وضاءة، وخاطب أسيد قائلاً: أو لا تجلس فتستمع؟ فإن رضيت أمرنا قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره. قال أسيد: أنصفت. وركز حربته وجلس يصغي وأخذت أسارير وجهه تنفرج كلما مضى مصعب في تلاوة القرآن وفي شرح الدعوة للإسلام، ولم يكد يفرغ من كلامه حتى وقف أسيد يتلو الشهادتين. سرى النبأ في المدينة كالبرق فجاء سعد بن معاذ وتلاه سعد بن عبادة وتلاهم عدد من أشراف الأوس والخزرج. وارتجت أرجاء المدينة من فرط التكبير. وفى موسم الحج التالي لبيعة العقبة قدم من يثرب سبعون مسلمًا من بينهم امرأتان، وكان ذلك فاتحة مباركة لهجرة الرسول إلى المدينة.(٣١)

فلا بد للداعية من العلم والعلم والدعوة والصبر على ذلك، وقد جاءت مجتمعة في سورة العصر، قال تعالى ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ {سورة العصر }يقول الإمام الشافعي: لو فكر الناس كلهم في سورة العصر لكفتهم .(٣٢)

قال ابن القيم –رحمه الله تعالى– : جهاد النفس أربع مراتب:

إحداها : أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين"(٣٣).

المبحث الثاني: معالم منهج الصوفية في الدعوة ووسائلهم وأساليبهم، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: معالم منهج الصوفية في الدعوة:

وضع الصوفيون أصولاً يسيرون عليها ويجتمعون عليها وصارت بمثابة معالم تميزهم عن غيرهم، ومنها ما يأتي :

١- مصادر التلقي للمنهج الدعوي عند الصوفية :

نهج الصوفية في تلقِّي علومهم ودعوتهم منهجاً خاصاً، خالفوا فيه ما أجمعت عليه الأمة الإسلامية المتّبعة للكتاب والسنّة، وأصولهم في التلقّي ترجع إلى الأمور الآتية:

أ- **المنامات:** أقامت الصوفيّة المنامات مقام الحقائق، وجعلوها مصدراً للتشريع، وترويج بدعهم وضلالاتهم، فأحلوا بها الحرام، وحرموا الحلال، وبدّلوا بها دين الإسلام(٣٤).قال الشاطبي: "وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المقامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلانا الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا واعملوا كذا ويتّفق مثل هذا كثيرا للمتمرسين برسم التصوف"(٣٥).

ب- **الكشف:** "وهو الاطلاع إلى ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجوداً وشعوراً"(٣٦).والكشف بهذا المعنى جعل الصوفية يزهدون في علوم الشريعة، ويتكّلون على هذا الكشف المزعوم في معرفة أحكام الدّين، فضلّوا بذلك ضلالاً مبينا.

قال الغزالي : مقرّراً منهج الصوفية في الاستدلال بالكشف-: "هم الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع، ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه، وما خالف أوّلوه"(٣٧).

ج- **العلم اللدنّي (الإلهام):**"وهو ما يلقى في الروع، بطريق الفيض من علم من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجّة"(٣٨)، والإلهام عند الصوفيّة سميّ للوحي، فلا فرق عندهم بين وحي الأنبياء وإلهام الأولياء. قال أبو يزيد البسطامي: "أخذتم علمكم ميّتاً عن ميّت، وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدّثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون، حدثني فلان، وأين فلان؟ قالوا: مات"(٣٩).

د – **التلقّي مباشرة من النبي ﷺ** : فهم يدّعون لقاءه في اليقظة، ويعتبر الصوفية هذا المنهج في التلقّي من أوثق المناهج التي يستقون منها علومهم، ومصنفاتهم تطفح بهذه الروايات. قال الغزالي :: "ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد"(٤٠).

هـ – **أقوال وأفعال المشايخ والأقطاب**: أضفت الصوفية على أقوال وأفعال مشايخهم صفة القدسية، واعتقدوا فيها العصمة من الخطأ والزلل والنسيان، وجعلوها المعين الذي يستقون منه علومهم ومعارفهم. قال القشيري: "فإن هؤلاء –الصوفية– حججهم في مسائلهم أظهر من حجج كل أحد، وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب، والناس: إمَّا أصحاب النقل والأثر، وإما أرباب العقل والفِكر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة؛ فالذي للناس غيب، فهو لهم ظهور..... فهم أهل الوصال، والناس أهل الاستدلال"(٤١).

٢– الشريعة والحقيقة، أو الظاهر والباطن :

الصوفيون يرددون مصطلح الشريعة والحقيقة ويقرنون بيه وبين مصطلح آخر هو الظاهر والباطن.

يقول المنوفي :(إن القوم يرجعون بسند طريقهم إلى الرسول ﷺ من حيث أن جبريل عليه السلام نزل الشريعة أولاً فلما تقررت ظواهر الشريعة واستقرت نزل إليه بالحقيقة المقصودة والحكمة المرجوة فخص الرسول صلى الله عليه سلم بباطن الشريعة بعض أصحابه دون البعض ..... وأول من أظهر علم القوم وتكلم فيه سيدنا علي –رضي الله عنه– ...ثم انتشر هذا الطريق انتشاراً لا ينقطع حتى ينقطع عمر الدنيا).(٤٢)

وقال ابن عجينة: (وأما واضع هذا العلم – يعني الصوفية – فهو النبي ﷺ علمه الله بالوحي والإلهام فنزل جبريل أولاً بالشريعة فلما تقرر نزل ثانياً بالحقيقة، فخص بها بعضاً دون بعض، وأول من تكلم فيه وأظهره سيدنا علي، وأخذه عنه الحسن البصري).(٤٣)

فالشريعة كما يرونها هي مجموعة الأحكام العملية التكليفية أي ما يسمى بالفقه الإسلامي، والحقيقة هي ما وراء هذه الأحكام من إشارات وأسرار، فالفقهاء يعلمّون الناس أركان الصلاة وسننها والصوفية يهتمون بأعمال القلوب من المحبة والخشية .. هذا رأي المعتدلين منهم، أما غلاتهم فقالوا : إن هذه الأحكام لعوام المسلمين: نظراً لضيق عقولهم وقلوبهم عن استيعاب المعاني العلوية دون الالتزام برسوم وأشكال معينة، فالصلاة خمس مرات بشكل وترتيب معين ... هو أشبه ما يكون بالمعلم الذي يلزم

الطالب بواجبات مدرسية لما يعلم عنه من عدم الاستفادة من العلم إن لم يعمل بتلك الواجبات ، والمقصود هو العلم فإن كان من الخواص الذين يدركون المقصود الأساسي من الشرائع – وهو ما أطلقوا عليه الحقيقة – فقد حصل المقصود وإن لم يلتزم بها ، فالصلاة هي دوام الصلة مع الله فإن استدامت فالحاجة للصلاة تصبح مجرد الوقوف مع الأوامر الشرعية احتراماً لها وإن كانت غير ذي فائدة ، بل إنها انحرفت بعد ذلك عند البعض إلى القول بإسقاط التكاليف لمن أدرك الحقيقة .(٤٤)

وقد انتقد ابن الجوزي هذا التقسيم، فقال : " هذا قبيح، لأن الشريعة ما وضعه الحق لصالح الخلق ، فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين ، وبغضهم الفقهاء أكبر الزندقة "(٤٥)

٣- الغلو في النبي ﷺ.

وقد زعموا أنه هو أول المخلوقات، وأنه خُلِق من نور الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولهم في ذلك أعاجيب ينقلونها ومن ذلك الطريقة القادرية، معروفة وهي أشهر وأكبر الطرق، تنتشر في إفريقيا والهند والباكستان والدول العربية انتشاراً عجيباً. .

وينسبون كتاباً من كتب الطريقة اسمه سر الأسرار إلى عبد القادر الجيلاني، وهذا مقطع منه فيما يتعلق بهذه الفقرة، يقول: "اعلم وفقك الله لما يحب ويرضى، لقد خلق الله تعالى روح مُحَّد – ﷺ – أولاً: من نوره وجماله، كما قال الله عز وجل: خلقت روح مُحَّد – ﷺ – من نور وجهي (٤٦)

يقول صاحب البردة (٤٧):

يا أكرم الخلق مالي من ألـوذ به ... سواك عند حدوث الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهــك ... بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم
إن لم يكن في معادي آخـذاً بيدي ... فضلاً وإلا فقل: يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتهـا ... ومن علومك علم اللوح والقلم
يا سيدي يا رسـول الله يا أملي ... يا موئلي يا ملاذي يوم يلقاني
هبني بجاهك ما قدمت مـن زلل ... جوداً ورجح بفضل منك ميزاني
واسمع دعائي واكشف ما يساورني ... من الخطوب ونفس كل أحزاني
إني دعوتك مـن نيابتي بـــرع ... وأنت أسمع من يدعوه ذو شان
فامنع جنابي وأكرمني وصــل ... نسبي برحمة وكرامات وغفران
وحل عقدة كربي يا محمـد مـن ... همٍ على خطرات القلب مطرد
أرجوك في سكرات الموت تشهدني ... كي ما يهون إذ الأنفاس في صعد

وإن نزلت ضريحاً لا أنيس بــه فكن أنيس وحيد فيه منفرد

وارحم مؤلفها عبد الرحيم ومن يليه من أجله وانعشه وافتقد

وإن دعا فأجبـه واحـم جانبه من حاسد شامت أو ظالم نكد [٤٨]

٤- الغلو في الأولياء .

قال ابن عربي في منزلة القطب: (القطب هو مركز الدائرة ومحيطها، ومرآة الحق، عليه مدار العالم له رقائق ممتدة إلى جميع قلوب الخلائق، ومنزلة حضرة الإيجاد والصرف، فهو الخليفة، ومقامه تنفيذ الأمر وتصريف الحكم، وحاله الحالة العامية، لا يتقيد بحال تخصيص فإنه الستر العام في الوجود، وبيده خزائن الوجود، والحق له متجل على الدوام وله من البلاد مكة، ولو سكن حيث ما سكن بجسمه فإن محله مكة ليس إلا)[٤٩]

وقال الدسوقي[٥٠]:

ومكنني في سائر الأرض كلها

وفي الجن والأشباح والمردية

وفي أرض صين الصين والشرق كلها

لأقصى بلاد الله تحت ولايتي

ففي هذا النص يتضح لنا جيداً أن المتصوفة يعتقدون في مشايخهم ما لا يجوز اعتقاده إلا في الله عز وجل حيث اعتقدوا فيه بأنه منفذ للأمور ومصرف للحكم، وأن خزائن الوجود كلها بيده.

لقد وصل الغلو بالصوفية إلى أن ادعوا أن لمشايخهم علوما خاصة يتلقونها عن الله مباشرة تختلف تماما مع العلوم التي جاء بها رسول الله ﷺ من ربه وادعوا أيضا بأنهم يتلقون علوما خاصة بهم عن رسول الله ﷺ وهم يسمون هذه العلوم علوم الخاصة أي علوما يختصون بها هم دون سائر الأمة الإسلامية وإليك الأدلة من بطون كتبهم:

قال صاحب (الرماح) الذي بهامش (جواهر المعاني) في الفصل الثاني والعشرين: إنهم لا ينطقون إلا بما يشاهدون، ويأخذون عن الله ورسوله الأحكام الخاصة للخاصة لا مدخل فيها للعامة، لأنه ﷺ كان يلقي إلى أمته الأمر الخاص..)[٥١] ثم قال: (إن الكامل منهم ينزل عليه الملك بالأمر والنهي) [٥٢] . ونقل الشعراني عن ابن عربي أنه قال: حدثني قلبي عن ربي أو حدثني ربي عن قلبي، أو حدثني ربي عن نفسه بارتفاع الوسائط)[٥٣].

٥- تقسيم الذكر:

زعمت الصوفية أن عبادة الذكر تنقسم - بزعمهم - إلى ثلاثة أنواع : نوع للعوام، ونوع آخر للخواص ، ونوع ثالث لخاصة الخاصة .

فمثلاً قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) هذا الذكر العظيم والتوحيد الخالص يعد عند المتصوفة من أذكار العوام .أما الخاصة ، وخاصة الخاصة من كبار الصوفية -مثل ابن عربي وابن سبعين- فلا يتنازلون لمثل هذا الذكر وهذه الصيغة ، أما ذكر الخاصة - في زعمهم - فهو تكرار لفظ الجلالة مفردا (الله) ، (الله) ، وأما ذكر خاصة الخاصة فهو ضمير الغيبة (هو) ، هو وربما اقتصر بعضهم على الآهات (آه ، آه) بكيفية خاصة، بأن يتمايل الذاكر - العابث - يمنة ويسرة ، وأما العامي منهم عندما يذكر الله بالتهليل مثلا يكون على هيئة معينة، كأن يتمايل يمينا ويسارا يبدأ بـ (لا) يمينا ، ويرجع بـ (إله) ، فيتوسط ، ثم يختم بـ (إلا الله) على اليسار ، يبدأ التمايل في هدوء بعد الاستئذان من الشيخ أولا، ويستمد منه المدد قائلا (دستور) يا أستاذ ، مددك يا سيدي ، ثم يستأذن سلسلة الطريقة التي ينتسب إليها من قادرية أو تيجانية أو رفاعية أو مرغنية، فيقول : دستور يا أصحاب الطريق والقدم ..[٥٤]

المطلب الثاني: الأساليب التي استخدمها الصوفيون في الدعوة:

استخدم الصوفيون أساليب عديدة في الدعوة، وهي كثيرة، ولكن اقتصر على المشهور منها، فمنها :

١- الكذب:

قضية الكذب عند الصوفية لا حدود لها، ولا يفوقهم في ذلك إلا الروافض، وهم ممن يكذب الكذبة ثم يصدقها خاصة أولئك القريبون من الأضرحة، المكثرين من ذكر الحكايات والكرامات والمنامات.

بل هذه الآفة الشيطانية دخلت إلى كثير ممن ينتحل العلم فيهم وكأنهم يرون حل الكذب للتنفير من خصومهم.

ومن أراد الوقوف على أمثلة من ذلك فليقرأ كتاب احمد زيني دحلان في الرد على الوهابية، وكتاب مفاهيم يجب أن تصحح لعلوي الملكي، وكتاب السقاف في بدعة تقسيم التوحيد.

فالكذب قاسم مشترك لأهل الضلال لكنهم فيه دركات وخير مثال على هذا المنهج هو ما يكتبه الصوفيون عن خصومهم، فلا يعتمدون على مصدر علمي، وإنما حكايات من باب حدثني الثقة، ومن قرأ كتاب الطبقات للشعراني وما فيها من حكايات وقصص وأوهام علم ما عند الصوفية من الكذب والافتراء.

يقول التيجاني [٥٥]: (أخبرني سيد الوجود (يقظة) لا مناما كل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها ، وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ، فسألته لكل من أحبني ولكل من أحسن إلي بشيء من مثقال ذرة ومن أطعمني طعامه كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ، وسألته لكل من أخذ مني ذكرا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر ، وأن يرفع الله عنهم محاسبته ، وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة ، وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي عليه الصلاة والسلام . فقال لي عليه الصلاة والسلام : ضمنت لهم ضمانة لا تنقطع حتى يجاورني أنت وهم في عليين)[٥٦]

٢- السحر:

ومن هذه الأمور التي ذمتها الشريعة الاسلامية وتعاطاها المتصوفة، بل اعتبروها من علومهم: " السحر" وهو ما يظهرون به خوارق العادة ليوهموا العوام بأنهم أصحاب كراماته!!

وقد اعترف شيخ الصوفية الأكبر بذلك، قال في الفتوحات المكية : ((ومنهم الساحرون. السحر بالإطلاق صفة مذمومة وحظ الأولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف، وهو علم الأولياء، فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموماً بالإطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وهو عين السحر عند العلماء فقد كانت سحرة موسى ما زال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون، مع كونهم يعلمون السحر، ويسمى عندنا: علم السيمياء، مشتق من السمة وهي العلامة، أي علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات .... الخ))[٥٧]

٣- الترغيب والترهيب:

انحرفت الصوفية في جانب الوعظ والترغيب والترهيب، فحمّلوا المستعمين للوعظ، والمريدين فوق ما تطيقه أبدانهم، وحملوا الناس على ترك دورهم، وأموالهم، وشؤونهم، كما غلت طوائف الصوفية في باب الترهيب والتخويف، وخرجت به عن حدّ التوسّط والاعتدال، بل زاد الأمر بها إلى أن وضعت أحاديث في التخويف والوعيد، بقصد زجر الناس عن اقتراف المعاصي، وأغلقت باب التوبة دون المذنبين والعصاة، فتولّد عن ذلك اليأس والقنوط من رحمة الله عز وجل.[٥٨]

٤- الشعر :

سماع الأناشيد والأشعار الغزلية عند المتصوفة من الأساليب الدعوية المهمة، ففيها ذكر الهجر والوصل، والقطيعة والشوق والحب والعشق، وفيها ذكر الخمر والكؤوس، مع آلات أو بدونها مكاءً وتصديةً. واستخدموا لذلك أبياتاً ومقطوعات في الغزل والعشق، ويزعمون أنهم يقصدون بها حب الله، وقد حاكى شعراء الصوفية شعراء الحب العذري (٥٩).

وصنف آخر من الأشعار يعجّ بالكفر وألوان الشرك، والاستغاثة بالأموات، والأجداث، كقصيدة البردة، والهمزية، وغيرهما.

٥- القصص:

تشبّعت كتب أصحاب الطرق الصوفية بقصص الأولياء المزعومة التي تعجّ بالبدع والمخالفات والشرك والكفر والغلو، وبعض هذه القصص مكذوبة على أصحابها، منسوبة لأعلام السلف زوراً من أجل ترويج الدعوة إلى هذه الطرق البدعية. ومن أشهر الكتب التي جمعت هذه القصص: "طبقات الصوفية" لأبي عبد الرحمن السلمي، و"الأربعون في شيوخ الصوفية" للماليني.

المطلب الثالث: الوسائل التي استخدمها الصوفيون في الدعوة:

للصوفية وسائل عديدة في الدعوة إلى مذهبهم، فمنها :

١- مجالس الذكر الصوفي:

"كانت مجالس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع أصحابه؛ عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب؛ إما بتلاوة القرآن، أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم ما ينفع في الدين، أمّا متصوّفة الزمان، فقد أحدثوا بدعاً منكرة أخرجت هذه المجالس عن مقصودها الشرعي، وصارت هذه المجالس مراتع للمنكرات والاختلاط والفحش، متضمّنة لألوان من البدع، كالذكر الجماعي، والسماع والرقص، وغير ذلك من البدع المنكرة، وكانت مجالس الذكر تعقد في الزوايا والخلوات غالباً، وربما عقدت في المساجد أحياناً.

٢- الزوايا والتكايا والأربطة:

وهي تعتبر أهم محاضن الصوفية، وأكثر نقاط تجمع أصحابها، وكان الصوفيون في كثير من الأحيان يبادرون إلى بناء زواياهم، لأن الزوايا بالنسبة إليهم، تمثل شرايين الحياة، التي تجري فيها طرقهم وطقوسهم وبدعهم .

٣- المؤلفات والمصنفات:

دأب شيوخ الصوفية على تصنيف المؤلفات للدعوة إلى مذهبهم الباطل، حتى أصبح لكل طريقة مصنفاً جامعاً منه يصدرون، وإليه يردون. وتنوّعت هذه المصنفات في مضمونها وطرائقها، فبعضها ألف في بيان أحوال مشايخ الصوفية، وبعضها في بيان أوراد الطريقة، وأخرى في بيان واجبات المريد تجاه شيخه وطريقته. وإن كانت أغلب الطرق الصوفية ترجع إلى كتابين مهمّين، وهما: "قوت القلوب" لأبي طالب المكي، و "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي(٦٠).

٤- **الوسائل المرئية،** لهم قنوات فضائية تدعو ليلاً ونهاراً إلى مذهبهم وتهتم بنشر بدعهم وضلالتهم ، وتنقل شعارئهم الدينية وخاصة الموالد ، مثل قناة الصوفية على النيل سات.

٥- **الوسائل المسموعة،** كالإذاعة والأشرطة المسموعة التي تحمل مواد دعائية أو أناشيد صوفية .مثل إذاعة " مدد الصوفية ".

٦- المواقع الالكترونية، وهي كثيرة جداً، مثل موقع شبكة وموسوعة الصوفي ودليل مواقع الصوفية على النت.

٧- **الجمعيات والمؤسسات،** ومن أبرزها الاتحاد العالمي للتصوف بالجزائر والأتحاد العالمي للطرق الصوفية بفرنسا .

٨- **الصحف والمجلات،** ومن أهمها مجلة الإسلام وطن الصوفية ومجلة التصوف الإسلامي.

لقد استفادت الطرق الصوفية من هذا التطور الإعلامي، واستغلّته في بثّ تعاليم طريقتها، حيث وُجد لكثير من هذه الطرق حضوراً ملفتاً في القنوات الفضائية من خلال البرامج الدينية، وكذا الشأن في المجلات والصحف، وأنشأت كثير من هذه الطرق مواقع الكترونية تعنى بنشر مذهبها، بل صارت البيعة عند بعض هذه الطرق تتمّ عن طريق هذه المواقع العنكبوتية.

المبحث الثالث: جوانب النقص في منهج الصوفية وأسبابها، وسبل تقويمها، من خلال المنهج النبوي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب النقص عند الصوفية

هناك أسباب رئيسية أدت إلى بُعد المنهج الصوفي الدعوي عن الحق أذكر بعضاً منها فمنها على سبيل المثال لا الحصر :

١- الجهل بأحكام الدين:

كلما امتد الزمن وبعد الناس عن آثار الرسالة قل العلم وفشا الجهل؛ كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: "من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرًا" (٦١)، وقوله: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا" (٦٢).

فلا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء؛ فإذا فقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدعة أن تظهر وتنتشر، ولأهلها أن ينشطوا.

ولا سبيل للعلم في الزوايا والتكايات، لأن من يقوم عليها هم من أجهل الناس، وفاقد الشيء لا يعطيه، وبسبب الجهل وكثرة المتصدرين من الصوفية الذين ليس لهم نصيب من العلم الشرعي أدى ذلك إلى انتشار البدع والخرافات بين صفوف المدعويين من الصوفيين .

٢- اتباع الهوى:

يُعمي عن اتباع الحق ويصير صاحبه أسير لهواه لا ينفك عنه، ولا يتحرر منه، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ {القصص ،٥٠} ، وقال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ { الجاثية ،٢٣}، والمتأمل في الطرق الصوفية يرى عياناً وبلا شك ولا ريب اتباعهم للهوى، وبعدهم عن اتباع الحق .

٣- التعصب للآراء والرجال:

التعصب للآراء والرجال يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق، قال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ {البقرة ،١٧٠} وهذا هو شأن المتعصبين اليوم من بعض الصوفية ، إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنة ونبذ ما هم عليه مما يخالفهما احتجوا بمذاهبهم ومشايخهم وآبائهم وأجدادهم .

٤- التشبه بالكفار:

وهو من أشد ما يوقع في البدع كما في حديث أبي واقد الليثي؛ قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ الله أكبر ! إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } ، لتركبن سنن من قبلكم)(٦٣) .

ففي هذا الحديث أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل وبعض أصحاب مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام أن يطلبوا هذا الطلب القبيح، وهو أن يجعل لهم آلهة يعبدونها ويتبركون بها من دون الله .

وهذا هو نفس الواقع اليوم؛ فإن غالب الصوفية قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات؛ كأعياد الموالد، وإقامة الأيام والأسابيع لأعمال مخصصة، والاحتفال بالمناسبات الدينية والذكريات، وإقامة التماثيل والنصب التذكارية، وإقامة المآتم وبدع الجنائز والبناء على القبور . . . وغير ذلك .

٥- التعلق بالشبهات:

المشاهد من واقع الصوفية أنهم يتعلقون بالشبهات، مما أدى ذلك إلى البعد عن المحكمات من الشريعة الإسلامية، وأخذ العلم من غير مصادره، فتكونت عندهم شبهات عظيمة، بعضها يؤدي إلى أن درجة الأولياء أعظم من درجة الأنبياء، قال الله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾{ آل عمران ،٧}

٦- الاعتماد على العقل المجرد:

فإن من اعتمد على عقله وترك النص من القرآن والسنة أو من أحدهما ضل، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ {الحشر،٧} وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ {الأحزاب ،٣٦} . وبعض الأولياء –زعموا – من الصوفية اعتمدوا على عقولهم، وتركوا شريعة الله، وسنوا لأنفسهم عبادات وطقوس عقلية بعيدة عن الشريعة

الإسلامية .

٧- سكوت العلماء:

من أسباب انتشار الصوفية بين المسلمين هو سكوت علماء الأمة عن بيان ضلال الصوفية ، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ {البقرة ،١٦٠} ، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {البقرة ،١٧٤} ، وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ {آل عمران ،١٨٧}، وقد أوجب الله على طائفة من الأمة الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ {آل عمران ،١٠٤} ، وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(٦٤). والغريب والعجيب أن بعض علماء المسلمين المنسوبين إلى الجامعات الإسلامية الكبيرة يحضرون احتفالات الصوفية بالمولد وغيره، ولا ينكرون أو يتكلمون.

بل تجد مرقد الحسين في مصر بجانب أعرف جامعة إسلامية في الوطن الإسلامي، ولا تسمع نكير أو تحذير من أساتذة هذه الجامعة من المد الصوفي المبتدع.

٨- الاعتماد على أحاديث ضعيفة، أو موضوعة:

الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، من الأسباب التي أدت إلى انتشار المد الصوفي والدعوة إليه فقد اعتمدوا على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوبة على رسول الله ﷺ، والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها، وردوا الأحاديث الصحيحة التي تخالف ما هم عليه من البدع، فوقعوا بذلك في المهالك والعطب، والخسارة، ولا حول ولا قوة إلا بالله(٦٥).

٩- عدم التقيّد بفهم السلف الصالح:

إذا اختلفت فهوم الناس لنصوص الدين، فإنَّ فهم السلف (الصحابة والتابعين ومن سلك سبيلهم) هو الحجة، وهو القول الفصل في مسائل الاعتقاد وغيرها، لأنهم خيار الأمة، وأعلمها، وأنقاها وقد أمرنا الله وأمرنا رسوله ﷺ بالاقتداء بهم ، والرجوع إليهم ، وتوعد من اتبع غير سبيلهم.

الطوائف فهم يعتمدون في إثبات عقائدهم على العقول الفاسدة والقواعد الكفرية الباطلة ، التي عارضوا بها الكتاب والسنة وأبطلوا ما جاء فيهما من الاعتقاد الصحيح بشبهاتٍ جاء بها أبالسة البشر .

فالواجب هو الوقوف عند كتاب ربنا وسنة نبينا – ﷺ – على فهم سلفنا الصالح ، ولا بد من هذا القيد المهم ؛ لأن كلاً يدعي أنه على منهج السلف وهو والله لا يمت إلى منهج السلف بصلة، فكل يدعى وصلاً بليلى ، قال الناظم :

واعضض على القرآن والسنن التي ثبتت عن المعصوم من عدناني

لا لن تضل ولن تزيـغ بنصه فهي الهدى والنور للإنسان

المطلب الثاني: سبل تقويمها من خلال المنهج النبوي:

يكون تقويم المنهج الدعوي عند الصوفية وتعديلها بالطرق الأتية :

١- **الاعتصام بالكتاب والسنة،** بالإضافة إلى نشر ذلك وتبليغه للناس على أكبر قدر ممكن:

وقد جاءت أوامر الاعتصام بالكتاب والسنة صريحة في ذلك، منها قوله تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ {آل عمران ،١٠٣} وحبل الله هو القرآن(٦٦).

٢- تطبيق السنة في سلوك الفرد وسلوك المجتمع:

وذلك بتطبيق ما علمه الإنسان من السنة على سلوكه في جميع مجالات الحياة، فتطبيق السنة يجعل البدعة أمراً منكراً في المجتمع، تظهر ملامحها البشعة ومظهرها السيء، وتدل بنفسها على ما تحمله من قبح وتهديد للإسلام والمسلمين، فيجعل الناس ينفرون من البدع ، لعدم قبول الناس وموافقتهم لمرتكب البدعة.

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قـال تعـالى : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ {آل عمران ،١٠٤}. قال ﷺ " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان "(٦٧).

٤- القضاء على أسباب البدع:

وأسباب البدع سبق وتكلمنا عنها ، ويكون القضاء عليها بأمور عدة ، منها :

أ- منع العامة من القول في الدين ، وعدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبهم فيه .

ب- الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية ، وكشف مظاهر الابتداع، وتسليط الضوء عليها من القرآن والسنة لمنعها من التغلغل والانتشار.

ج- الاحتراز من كل خروج عن حدود السنة مهما قلّ أثره أو صغر أمره.

د- صدّ تيارات الفكر العقائدي، والتي لا حاجة للمسلم فيها، بل وردّ النصّ بالتحذير منها، كآراء غير المسلمين فيما يتصل بالعقيدة، أو الأمور الغيبيّة ونحوها.

هـ- الاعتماد على الكتاب والسنة فقط في أمور العقيدة التي لا مجال للاجتهاد والاستحسان والقياس فيها. وعدم الاعتماد على ما يعده بعض أهل الضلال مستنداً كالعقل ونحوه، وما هو أوهى من ذلك كالمنامات ونحوها .

و- ترك الخوض في المتشابه؛ لأن الخوض فيه علامة على أهل الزيغ والبدع. وسبب كل بلاء ومصيبة دخلت على المسلمين.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، أحمد الله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على أن وفقني وأمدني بعون منه، حتى قمت بإتمامه على هذه الصورة التي أرجو أن أكون قد وُفقت بالوصول إليه وأذكر في ختامه اهم النتائج التي توصلت إليها:

١-المنهج الصوفي الدعوي فيه إشكالات وبعد عن المنهج النبوي أدى ذلك إلى أمور خطيرة مثل الدعوة إلى عقيدة الاتحاد والحلول فهذا لا شك أنه تفرق وبعد عن المنهج الدعوي النبوي المعصوم.

٢-منهج الصوفي الدعوي له أثر سلبي واضح في تربية الأجيال المسلمة تربية الإذلال والعبودية لغير الله وتصديق كل ما هو غير معقول ولهذا السبب وغيره كان لا بد من الكتابة عن منهجهم وكيفية تقويمه وتصحيحه.

٣-منهج الصوفي الدعوي فيه شطحات في العقيدة عظيمة مثل الدعوة إلى دعاء غير الله والاستغاثة بالمخلوقين فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه.

٤-المنهج الصوفي الدعوي قائم على الكشف والإلهام والمنامات والكلام من خفي التي يروج لها بين عوام الناس حتى يقبلوا هذا المنهج المنحرف.

٥-المنهج الصوفي الدعوي لا يلتفت إلى الكتاب والسنة في الدعوة إلى عبادة الله، والسير إلى الله بل ظهرت دعوات منكرة مخالفة لروح الإسلام ورسالته منها الدعوة إلى ترك الزواج وعمارة الأرض والتبتل والانقطاع والسير في الغابات والصحاري، والأكل من المزابل، والعيش مع الكلاب والسباع، ومن منهجهم الدعوي الدعوة إلى الرقص والأناشيد التي يصحبها آلات اللهو، وكذلك من منهجهم الدعوي الدعوة إلى ذكر الله بما لم يرد في الكتاب والسنة.

٦-من منهجهم الدعوي التفريط في كثير من العبادات، مثل الولاء والبراء، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك إقامة الصلوات جماعة مع المسلمين.

٧-اعتمد المنهج الصوفي على أساليب لنشر مذهبهم الفاسد، من هذه الأساليب الكذب والسحر والترغيب والترهيب والشعر والقصص.

٨-وكذلك لهم وسائل لنقل مذهبهم، ومن هذه الوسائل مجالس الذكر الجماعي الصوفي والزوايا والتاكايات والمؤلفات وفي العصر الحديث قنوات فضائية وإذاعات ومجلات ومواقع على الإنترنت.

٩-أسباب النقص عند المنهج الصوفي الدعوي هو الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، واتباع الهوى، والتعصب للأراء والرجال والتشبه بالكفار والاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

التوصيات:

١- دعوة الدعاة وولاة أمور المسلمين في أصقاع العالم الإسلامي بأن يوضحوا للناس كافة طريق الحق والهداية الذي بيّنه الله سبحانه، وبلغه سيد الخلق ﷺ وسار عليه الصحابة والتابعون ﵃ .

٢- دعوة المعتدلين من أبناء التصوف إلى نبذ دواعي الفرقة، ووجوب الالتفاف حول الكتاب والسنة واقتفاء أثر الصحابة والتابعين ﵃ .

٣- تحذير الناس من تراث ومصنفات الصوفية، وما تحويه من مظاهر الشطح المفضي إلى الإلحاد .

٤- تنبيه وتبصير الناس إلى التجاوزات الخطيرة التي تحدث في الموالد من هؤلاء المبتدعة، ومحاربة مظاهر الشرك المنتشرة حول القبور، وهو الأمر المشاهد في عصرنا الحاضر في بعض الدول الإسلامية وللأسف .

٥- زيادة مواد التوحيد في المدارس العامة والخاصة والجامعات، كي ينشأ الشباب المسلم صحيح العقيدة.

٦- بذل المزيد من الجهود لدعوة عوام الصوفية إلى العقيدة الصحيحة، والسعي بجميع الوسائل الممكنة لانتشالهم من البدع والخرافات التي أسس مذهبهم عليها، والحيلولة بينهم وبين الالتفاف حول مشايخهم الضالين المضلين .

٧- دعم المراكز والجمعيات الدعوية في البلاد الإسلامية وغيرها دعماً مادياً ومعنوياً، لتقوم بدورها في نشر السنة والرد على المبتدعة عموماً والصوفية خصوصاً، والدعوة الصحيحة للإسلام في شتى أنحاء العالم على هدى وبصيرة .

٨- منع كتب الصوفية القديمة والحديثة من التداول في بلاد المسلمين، والوقوف في وجه مصنفاتهم وأهل الأهواء، ونبذ دعوى الحرية الفكرية التي يتشدق بها العلمانيون؛ لأن الوقاية خير من العلاج .

(والله الهادي إلى سواء السبيل)

هوامش البحث:

(١) لسان العرب لابن منظور،(٣٨٣/٢).

(٣) أساس البلاغة للزمخشري ص (٤٧٢) والقاموس المحيط للفيروزأبادي ص (٢٠٨) مادة : نهج و المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون، (٩٥٧/٢).

(٤) مناهج الدعوة وأساليبها للمستشار الدكتور علي جريشة، ص(١٦) .

(٥) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، ص (٤٤، ٤٦، ١٩٤)وما بعدها.

(٥) أساس البلاغة للزمخشري (١٨٩/١) ولسان العرب لابن منظور (٢٥٨/١٤) .

(١) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبدرب النبي أبو السعود، ص (١٩) .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، د.البيانوني، ص (٤٠)، ونصوص الدعوة في القرآن الكريم، د. حمد العمار، ص(١٦-١٨) .

(٨) المصباح المنير باب (ص و و) ، (١٨٣/١).

(٩) التصوف بين الحق والخلق لمحمد فهر شفقة ص(٦٦).

(١٠)أخرجه ابن ماجه في كتاب العلم باب الانتفاع بالعلم والعلم به، رقم الحديث (٢٥١) وقال الألباني صحيح دون ذكر الحمد الله على كل حال.

(١١)أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب في العفو والعافية رقم الحديث (٣٥٩٩) وصححه الألباني: دون ذكر الحمد الله على كل حال .

(١٢) بحثت عنه في مسند البزار ولم أجده، وكذلك محقق تفسير ابن كثير السلامة لم يخرجه، ووجدته عند البيهقي في شعب الإيمان رقم الحديث (٤٣٧٦) (٩١/٤) .

(١٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير تحقيق السلامة (٣١٩/٥).

(١٤) ديوان الشافعي، جمع مُحَمَّد عفيف، ص (٨٨)، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير(١٠ / ٢٥٤).

(١٥) انظر : إعلام الموقعين لابن القيم(٨٧/١).

(١٦) القصيدة النونية لابن القيم (١٦٥/٢)

(١٧) السنن الكبرى للبيهقي تحيق مُحَمَّد عبدالقادر عطا (١١٩/٣).

(١٨) أخرجه البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد ح رقم (٢٧٨٢).مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم الحديث (٢٦٢).

(١٩) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص (١٤).

(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة النار رقم الحديث (٣٠٩٤) ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله رقم الحديث(٢٩٨٩).

(٢١) أخرجه الترمذي كتاب صفة القيامة باب في القيامة رقم الحديث ٢٤١٦ وحسنه الألباني

(٢٢) تاريخ ابن أبي خيثمة لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حربٍ ص (٣٨٩/١) دار الفاروق .

(٢٣) صيد الخاطر لابن الجوزي ص (٨٥).

(٢٤) بدائع التفسير لابن القيم دار ابن الجوزي ٥٠٨/١

(٢٥) تفسير ابن كثير تحقيق السلامة (٤٢٢/٤) .

(٢٦) فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين عليها لابن باز ص (١٩).

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٠/١٥

(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب ذكر بني إسرائيل رقم الحديث (٣٢٢٦).

(٢٩) انظر قصته في صحيح البخاري كتاب المغازي باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي رقم الحديث (٤٣٩٢) ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ودوس رقم الحديث (٢٥٢٤).

(٣٠) رواه البخاري في بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين رقم الحديث(٣٠٥٩)، ومسلم في الجهاد ، باب ما لقي النبي من أذى المشركين ،رقم الحديث (١٧٩٥) .

(٣١) البداية والنهاية لابن كثير (٥١٨/١).

(٣٢) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (٢٥/١).

(٣٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٥/٣).

(٣٤) وقد صنّف الصوفية تصانيف كثيرة في منامات الأولياء والأقطاب، مثل: "المنامات" لعلي بن عمر القرشي الشاذلي، و"الإلهامات في رؤيا المنامات" لعقيل بن عمر العلوي المكي، انظر: "كشف الظنون" لحاجي خليفة (١٨٤٥/٢)، و"هدية العارفين" للباباني (٣٥٢/١).

(٣٥) الاعتصام للشاطبي (١٥٩/١).

(٣٦) التعريفات للجرجاني ص(٢٣٧).

(٣٧) إحياء علوم الدين للغزالي (٧٦/٣).

(٣٨) التعريفات للجرجاني ص (٥١).

(٣٩) الفتوحات المكية لابن عربي (٣٦٥/١).

(٤٠) المنقذ من الضلال للغزالي ص (٨٤).

(٤١) الرسالة القشيرية ص(٥٧٠).

(٤٢) جمهرة الأولياء (١/١٥٩).

(٤٣) الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية على هامش إيقاظ الهمم في شرح الحكم (١/٢٩).

(٤٤) انظر: الصوفية نشأتها وتطورها مُحَمَّد العبدة ص (٦٣).

(٤٥) انظر: تلبيس إبليس ص (٣٣٧).

(٤٦) سر الأسرار منسوب لعبد القادر الجيلاني ص (٤٥).

(٤٧) مُحَمَّد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ولد ببلبيس من أعمال محافظة الشرقية ٦٠٨هـ الموافق ١٢١٢م. أي في عهد الدولة الأيوبية، وكان البوصيري معدودا من الشعراء المجيدين يعالج فن الكتاب والشعر، ومن أشهر قصائده "البردة" انظر ترجمته فوات الوفيات . مُحَمَّد بن شاكر الكتبي. تحقيق د.إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (٣ : ٣٦٢).

(٤٨) ديوان البوصيري ص (٢٤٠).

(٤٩) انظر : القطب الغوث الفرد من كلام الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي لمحمود العزب ص(٣٩).

(٥٠) إِبْرَاهِيْمُ بْنُ أَبِي المَجْدِ بْنِ قُرَيْشٍ الدُّسُوْقِيّ المِصْرِيّ (٦٣٣هـ-٦٧٦هـ) انظر: الطبقات للشعراني (١/١٤٣).

(٥١) انظر: جوهر المعاني ص (١٥٢).

(٥٢) نفس المصدر السابق ص (١٥٦).

(٥٣) انظر : لطائف المنن للشعراني ص (١/١٤٥).

(٥٤) انظر : مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح ابن عطاء الله الإسكندري تحقيق مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان والرسالة القشيرية أبو القاسم القشيري ص (٢٢٣) .

(٥٥) هو أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المختار التيجاني المغربي ، (١١٥٠ - ١٢٣٠هـ) ، شيخ الطريقة التيجانية . كان فقيها مالكيا عالما بالأصول والفروع ، ملما بالأدب ، صوفيا . طريقته منتشرة في المغرب ، والسودان ، ومصر ، وغيرها . انظر : الأعلام ، (١ / ٢٤٥) .

(٥٦) انظر جوهر المعاني للتيجاني (١/١٢٩).

(٥٧) الفتوحات المكية لابن عربي ص (٢٠١).

(٥٨) منهج السلف في الوعظ لسليمان بن صفية ص (٧٠٥).

(٥٩) دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير ص (١٥٠).

(٦٠) انظر : قوت القلوب لأبي طالب المكي، وكتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي .

(٦١) رواه أحمد في مسنده رقم الحديث(١٦٨١٣)، والترمذي في سننه ،كتاب العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة رقم الحديث (٢٦١٩) ، وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني .

(٦٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب كيف يقبض العلم رقم الحديث (٩٩)، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه رقم الحديث (٤٨٣٤).

(٦٣) أخرجه الترمذي كتاب القدر باب لتركبن سنن من كان قبلكم رقم الحديث (٢١٨٠) و صححه الألباني .

(٦٤) سبق تخريجه ص ٥٤.

(٦٥) انظر: فتاوى ابن تيمية، (٢٢/٣٦١-٣٦٣)، والاعتصام للشاطبي، (١/٢٨٧-٢٩٤)، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص(٨٤٨)، ورسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، (٢/١٨٠).

(٦٦) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (٧/٧٠) تحقيق أحمد شاكر ط الأولى الناشر: الرسالة ١٤٢٠هـ

(٦٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان رقم الحديث (٧٤).

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي ، مطبعة الحلبي، القاهرة.١٩٩٧م.

٣- أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري ، تحقيق الأستاذ / عبد الرّحيم محمود . دار المعرفة بلبنان ، ط بدون، سنة النشر ١٤٠٢ هـ .

٤- الاعتصام للإمام الشاطبي، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٥- إعلام الموقعين عن ربّ العالمين ، لأبي عبد الله محمَّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة . ط الأولى ١٤١٦ هـ، دار الكتاب العربيّ ببيروت .

٦- الأعلام للزركلي دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، سنة ١٩٩٠ م .

٧- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم تحقيق مُحَّد حامد الفقي، ط الثانية، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٥م .

٨- إقتضاء العلم العلم للخطيب البغدادي تحقيق الشيخ مُحَّد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ط ٤ ١٣٩٧هـ

٩- الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي. لمحمود محمود العزب ط الثانية

١٠-البداية والنهاية لابن كثير، اعتناء : عبد العزيز النجار ، مكتبة الأصمعي ، الرياض.

١١-بدائع التفسير لابن القيم جمع يسري السيد/ ط: دار ابن الجوزي ١٤١٤هـ .

١٢-بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٩١هـ.

١٣-التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبد رب النبي أبو السعود، ط الأولى ١٩٩٥م، الناشر، مكتبة وهبة للطباعة والنشر.

١٤-التصوف بين الحق والخلق لمحمد فهر شفقة ط الدار السلفية الكويت بدون ذكر الطبعة ولا التاريخ

١٥-التصوف في الإسلام لعرجون مُحَّد الصادق مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ١٩٦٧ م .

١٦-التصوف: المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، ط الأولى، ١٤٠٦هـ، إدارة ترجمان السنة، لاهور.

١٧-التعرف على مذهب أهل التصوف للكلاباذي - لجنة نشر التراث الصوفي.

١٨-التّعريفات ، لعليّ بن محمَّد الجرجاني . ط الأولى ١٤٠٣ هـ ، دار الكتب العلميّة بلبنان.

١٩-تلبيس إبليس لابن الجوزي ، دار الطباعة المنيرة ، مصر ، سنة ١٣٩٦ هـ.

٢٠-تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، للدكتور صالح السحيمي، ط ١، ١٤١٠هـ، دار ابن حزم، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢١-جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (٧/٧٠) تحقيق أحمد شاكر ط الأولى الناشر: الرسالة ١٤٢٠هـ

٢٢-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، سنة ١٣٨٧ هـ .

٢٣-جمهرة الأولياء لأبي الفيض المنوفي الحسيني . ط مؤسسة الحلبي القاهرة .
٢٤-جوهر المعاني وبلوغ الأمامي لعلي حرازم ابن العربي ضبطه وصححه عبداللطيف عبدالرحمن ط ١ توزيع مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة
٢٥-حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى ٤٣٠هـ، دار الكتاب
٢٦-دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير-ط١-١٤٠٩هـ -ترجمان السنة-لاهور.
٢٧-ديوان البوصيري . تحقيق محمد سيد كيلاني طبع مصطفى الحلبي مصر ١٣٧٤هـ
٢٨-الرسالة القشيرية في علم التصوف ، أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، مصورة عن ط / ١٣٦٧ هـ .
٢٩-الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود الشريف ، مؤسسة الحلبي القاهرة
٣٠- رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، ط ١ ١٤١٨هـ الناشر دار إشبيليا.
٣١-رياض الصالحين، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت: ٦٧٦هـ، ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ،
٣٢-زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ت: ٧٥١هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، ط الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٣-سر الأسرار لعبد القادر الجيلاني تحقيق خالد محمد الناشر دار الأنصاري ودار السنابل
٣٤-سلسلة الأحاديث الصّحيحة ، لمحمّد ناصر الدِّين الألباني . الطبعة الثّانية ١٤٠٧ هـ ، مكتبة المعارف بالرّياض .
٣٥-سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تخريج وترقيم وضبط صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م
٣٦-صحيح ابن حبان (الإحسان لابن بلبان) : تحقيق : شعيب الأرناؤوط . ط(١) : ١٤٠٨هـ – ١٤١٢هـ .
٣٧-صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٣٧٤هـ .
٣٨-صحيح البخاري ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، سنة ١٩٨١م .
٣٩-صحيح الجامع الصّغير وزيادته ، لمحمّد ناصر الدِّين الألباني . ط الثّانية ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي.
٤٠-الصوفية نشأتها وتطورها محمد العبْده طارق عبد الحليم دار الأرقم، الكويت،ط ١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦ م.
٤١-صيد الخاطر لابن الجوزي مطبعة دار الفكر بدمشق سوريا سنة ١٣٨٠هـ
٤٢-الطبقات للشعراني الطبقات الكبرى للشعراني ط دار العلم للجميع – القاهرة ١٩٥٤ م .
٤٣-الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية على هامش إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة الحسني . ط عالم الفكر القاهرة .
٤٤-الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية (في حاشية إيقاظ الهمم): كلاهما لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٤٥-الفتوحات المكية. لمحيي الدين محمد بن علي بن عربي الطائي – طبع دار صادر بيروت.
٤٦-فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين عليها لعبدالعزيز بن باز طبع دار البحوث العلمية
٤٧-فوات الوفيات . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

٤٨-القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٦هـ
٤٩-الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية لعلامة ابن قيم الجوزية ، عني بها عبد الله بن مُحَّد العمير ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط. الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
٥٠-كشف الظنون لحاجي خليفة حاجي خليفة ، بيروت ، سنة ١٤٠٢ هـ .
٥١-لسان العرب لابن لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
٥٢-لطائف المنن والأخلاق لعبد الوهاب الشعراني . ط القاهرة .
٥٣-مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن مُحَّد بن قاسم العاصمي النجدي، بمساعدة ابنه مُحَّد، تصوير عن الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
٥٤-المدخل إلى علم الدعوة للدكتور مُحَّد أبو الفتح البيانوني ط الأولى ٢٠١٠م مؤسسة الرسالة العالمية .
٥٥-مسند الإمام أحمد : تحقيق : شعيب الأرناؤوط وجماعة . ط(١): ١٤١٣هـ - ١٤٢٢هـ. مؤسسة الرسالة : بيروت .
٥٦-المصباح المنير لأحمد بن مُحَّد بن علي المقري الفيومي، المتوفى سنة ٧٧٠هـ، الناشر المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.
٥٧-مصنف ابن أبي شيبة - أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي - مكتبة الرشيد - الرياض - لطبعة الأولى — ١٤٠٩هـ
٥٨-المعجم الوسيط تأليف د.إبراهيم أنيس، د.عبدالحليم منتصر، د.عطية الصوالحي ، مطابع دار المعارف.- جماعة من العلماء - الطبعة الثانية
٥٩- مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح، ابن عطاء الله الإسكندري تحقيق مُحَّد عبد السلام إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٦٠-مناهج الدعوة وأساليبها للمستشار علي قريشة ط الثانية ١٩٩٨م دار الوفاء للطباعة والنشر.
٦١-المنقذ من الضلال للغزالي . ط دار الكتاب اللبناني بيروت .
٦٢-منهج السلف في الوعظ، سليمان بن صفية، دار المنهاج ط ١.
٦٣-الموسوعة الصوفية لصنيع السراج الطوسي، بدون ذكر الدار ولا التاريخ.
٦٤-نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد بن ناصر العمار ط الثالثة ١٤٣٦هـ دار إشبيليا .
٦٥-هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي الناشر مؤسسة التاريخ العربي بيروت